

الانتفاضة الإدارية بعد 11 عاماً

نوزاد المهندس

لا شك في أن الانتفاضة الإدارية كانت من قسبل كل الشعب العراقي بجميع فئاته وفي الأعمال الأهائية والبلدانية للنظام الدكتاتوري وبالأخص الشعب الكوردستاني، الذي طارل عسف النظام ليس جسده وثقافته وتاريخه ولجته وأرضه فحسب، بل على الصعيد الاقتصادي أيضاً. كان النظام يحظ بميث لا يدع مجالاً لأقامة أي معمل انتاجي ضخم، من التكنولوجيا الحديثة في أراضي كوردستان، رغم وجود كل المواد الخام التي يحتاجها العمل والانتاج في باطن أرضها.

والمعروف أن المعامل كلما كانت قريبة من مصدر المواد الأولية، كلما كانت الأرباح أكثر والانتاج أوفر. ولكن السلطات القمعية كانت تحبذ إقامتها في خارج تلك الأراضي، لاعتبارات أخرى منها وبالدرجة الأولى التأكيد على عدم وجود مواد منتجة علباً، بحيث تؤدي في يوم من الأيام، الى اعتماد وتحويل الذات في المنطقة أي الاكتفاء الذاتي، وعدم نشوء طبقة عاملة كوردستانية واعية وبعدها كبير، وبالدرجة الثانية، للتأكيد على قولنا يمكننا الإشارة بالسنوات من القرن الماضي وبالذات في عام 1963 حيث انقلابهم المشؤوم في 8 شباط، كانت أولى الخطوات التي قامت بتنفيذها السلطات الانقلابية آنذاك هي طرد العمال الكورد وغير العرب من منشآت النفط في كركوك وترجيلهم الى المدن الكوردستانية الأخرى، طبعاً هذه الخطوة جاءت بعد أعمال القتل العمام للشيوعيين والديمقراطيين العراقيين. فالحرف كان من وجود هذه الطبقة العاملة الواعية التي كانت تتعامل مع التكنولوجيا الحديثة في شركات النفط التي قامت بهز عرش الملكية المبدأة وأذابت الاستعمار أيام اضراب (طاورياغاي)، وكانوا يومها متحدين مع العمال العرب والتركماني والكلدواشوريين الموجودين في الشركة.

المقصود هنا، هو أن كوردستان كانت فقيرة من حيث عدد المعامل والتي لا تتعدى عدد أصابع اليد، هذا إضافة الى الشلل الذي أصابها أيام الهجوم الأمريكي وقبيله في الحصار الاقتصادي، من توقيع للعمل وتعطيل العمال والموظفين، حيث فقط العمال والموظفون المتواجدون في الدوائر الخدمية كالصحة والتربية كانوا مستمرين في عملهم والذين اقتصر تواجدهم على النساء، للمعاقين من الرجال، ففي هكذا حالة كانت الانتفاضة وتم طرد الاجهزة الادارية الصعبة للنظام من جز، كبير من أراضي كوردستان العراق.

فهل يمكن تصور وجود إدارة ناجحة في ظل هذه الوردات الشحيحة والخراب العام للمؤسسات والدوائر الانتاجية، فالجبهة الكوردستانية آنذاك قامت بأولى الخطوات، فتم ملل الفراغ الإداري بانتخاب المجلس الوطني الكوردستاني والحكومة التي انبثقت عنه، فكانت الموارد مقتصرة فقط على ضرائب الطمارط للمواد الداخلة من غير كوردستان المحررة.

الجدير بالقول هنا، أنه كانت هناك محاولات قليلة لاجياء بعض المعامل الانتاجية في المدن الكوردستانية، ولكنها باتت عقيمة وغير مجدية لوجود جملة من المعوقات والأسباب الخارجية منها والداخلية. ولم تتمكن السلطات المحلية آنذاك أن تقنه أصحاب الأموال باستخدام أموالهم في إقامة مشاريع وانشاء معامل انتاجية، ما كانت تتؤدي بالكثير من الشيبية العاطلة أن تعمل هناك. والسبب الرئيسي في عدم إمكانية اقتناع هؤلاء، كان عدم ضمان مستقبلهم، والخوف من رجوع النظام وعدم الاستقرار في الوضع السياسي، والأنكى من ذلك، أنه حتى المسؤولين في الدوائر التنشيعية والتنفيذية لاقليم كوردستان كانوا يعتبرون الوضع مؤقتاً.

وفي نفس الوقت قام النظام بالغا، النقصود السويسرية من فئة (25) ديناراً، القرار الذي كان صدمة قوية وعامل حجاب لاصحاب الأموال وأدى الى تعقيد الوضع أكثر من السابق. وبعدها جاء الاقتتال بين الأخوة، ما أدى الى تازيم الوضع أكثر وبالذات في مدينة أربيل عاصمة الاقليم، حيث الاقتتال بدأ واستمر لسنوات داخل المدينة نفسها. ومن افرازات ذلك الاقتتال أن كل حزب من الحزبين المتحاربين، أصبح يحق له صرف الوردات في تسليم نفسه وتخصير مسلحيه، ليس للدفاع عن الأراضي المحررة، بل لاستخدامهم في الاقتتال الداخلي.

والمتضرر الأول من كل هذا كان الانسان الكادح الكاسب والموظف ذو الدخل المحدود حتى بات الجمع متفشياً وما أعقبه من حدوث الكوارث الاجتماعية والادارية والنفسية، بفعل العوامل الاقتصادية التي مر ذكها.

الجدير بالاشارة هنا، انه لولا القرار 986 وتوزيع الأغذية من قسبل المنظمات الانسانية المتواجدة، لكانت الكوارث أكثر عمقا وتأثيراً وشمولا. القرار الذي ساعد الملايين من محدودي الدخل، بأن يصرف نفسه في شراء ملابس ومواد ضرورية أخرى اهو لعائلة بعد أن كان يصرف دخله في شراء المواد الغذائية التي لا تشبع ولا تلائم الغذاء الصحي والضروري للإنسان العادي.

المعروف أن الثورات والانتفاضات كثيرة ومتنوعة الاسباب والدوافع والمفرضى في تاريخ الانسانية، ولكن الأهم من خوصها، هو المحافظة عليها وديمومتها وجعلها بحيث يستفيد منها الشعب الكادح الذي رواها بدمائه. وجعل الثورات والانتفاضات في العالم، وقودها من الكادحين.

المقصود هنا، لم يكن بالإمكان تخصيص جميع الوردات أو الجز، الأكبر منها من أجل رفاهية هؤلاء وعوائل شهادتهم وأبنائهم وبناتهم؟ في حالة تبين أن الوردات التي كانت تدخل كوردستان لم تكن قليلة. ولكن عدم وجود تخطيط اقتصادي للأعمال أو برنامج

عمل للوزارات أو لجل أعمال الحكومة، للتفكير في كيفية انشاء مصادر داخلية وخارجية أخرى للحصول على الوردات وكذلك في كيفية صرف تلك الوردات لم تكن في الحسبان ما أدى الى الاعتماد على واردات الضرائب المفروضة على الناس وزبائدها، هذا عدا ما قلناه عن أصحاب الأموال في عدم استقرارهم وانعدام ثقتهم بالمستقبل.

اذن لا مجال في تشغيل طاقات الشيبية الكوردستانية، عدا القليل جداً، والسذي اضافة الى الاسباب السالفة الذكر، أدى الى تشجيعهم على التفكير في الهجرة الى دول اللجوء والمجار. فأني خراب يصيب الشعب السذي تنهاره جل طاقته اليبافعة وصاحبة الكفاءة.

الآن وبعد أن هدأت الأوضاع وخطوات تثبيت السلام والاستقرار تتوالى، لذا يجب التفكير في إقامة مشاريع إنتاجية، في القطاع الحكومي أو المختلط، واتاحة الفرصة للقطاع الخاص وتسهيل أمورهم: فالمجالات كثيرة، منها وبالدرجة الأولى، استخراج النفط والمعادن والفحم الكامن في باطن أرض كوردستان، وكذلك انشاء المعامل التي تعتمد على المنتجات الزراعية، كخطوة أولى، ما يساعد على تشغيل المهندسين والأسياد الماهرة، وكذلك تشجيع الزراعة وتنوعها. وبعدها الاهتمام الجدي بالجانب السياحي وإعادة الحياة الى مرافقها وتوسيع وتنظيم المناطق الجميلة في كوردستان، بحيث تجذب السياح من

الدول المختلفة إليها.

ولا شك في أن الوردات اذا زادت، يمكن زيادة رواتب الموظفين والعمال، بحيث تلائم متطلبات المعيشية وتوفير الضروريات، وعدم لجوء أصحاب الكفاءات والشهادات العليا الى الهجرة أو الى العمل في المنظمات الأجنبية المتواجدة في كوردستان وترك الوظيفة، حيث نسبة الرواتب بالمقارنة مع رواتب منتسبي الدولة واحد الى اثنتي عشرة، أو أكثر في حالات المهندسين وأصحاب الشهادات العليا، أو بلجان إلى إيجاد عمل خارج الوظيفة كمساعدة للراتب، مما يؤدي الى ارهاق وتعيب شديدين وعدم الإبداع في عملهم.

لذا من الضروري العمل من أجل استخدام الطاقات والقدرات الكوردستانية الموجودة في الداخل والخارج، في داسة وصياغة وعمل برامج اقتصادية مدروسة وقابلة للتطبيق في أسرع وقت ممكن، وفي جميع المجالات الاقتصادية وكذلك العمل من أجل توسيع أعمال المنظمات الأجنبية، بحيث لا تقتصر فقط على أعمال الترميم والبناء، بل تشمل ترسيخ البناء الاقتصادي في المجالات المتاحة والتي تكون ضمن اختصاصها وصلاحتها بالطرق الممكنة. والتفكير بشكل جدي في تحسين مستوى معيشة منتسبي الدولة لتمكينهم من تدبير احتياجاتهم وسكنهم، وكذلك إتاحة الفرصة للشيبية العاطلة في العمل الانتاجي والإبداع وبناء المستقبل.

الانتفاضة ومهام المرحلة الراهنة

نزار جرجيس علي

اقليم كوردستان، ولم تتمكن القوى السياسية من معالجتها وتجاوزها لكنونها عوامل مفروضة من الخارج تتحكم ميبها المصالح الاقليمية التي باتت معروفة ومشكوفة للجميع.

ولكن ويفضل عمق وعسي الجماهير، واستحضارها الدائم لدروس الماضي وصفحات التجارب المريرة التي عاشتها الحركة الوطنية التحررية الكوردية المتاصر على شعبنا والتدخل في الشؤون الداخلية للاقليم، وإذاً كانت معالجة هذه العوامل والتصدي لها والقضاء عليها امر غير ممكن في الوقت الحاضر لهذا السبب أو ذاك، فسان الممكن والمطلوب هو التصدي الشوري الحازم والحاسم لعوامل الوهن الاتية من رسم المجتمع الكوردستاني، أو صعوبات واشكالات تفرزها طبيعة المرحلة وضعف الاءة الوطني في هذه الخلفة أو تلك من حلقات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الاقليم. أن حشد كل الطاقات والامكانات البشرية والمادية المتاحة وزجها في سوح العمل والبناء، وخلق المزيد من فرص العمل، ورفع مستوى الاءة في جميع مواقع ومفاصل المجتمع والاستثمار الأفضل للسرط الوطنية وتوجيهها وفق خطط التنمية المقررة والابتعاد عن الهدر والتبذير وسوء التصرف والتقدير والتعديل على الكفاءات والخبرات الفنية والوطنية المتوفرة ووضعها في مواقعها المناسبة بعيداً عن المحسوبية والنسوية، تعتبر اليوم من المهام الاساسية لجميع القوى الوطنية ومسؤولية تاريخية ولعل من أبرز المعطيات الايجابية التي احزتها الانتفاضة قيام المجلس الوطني الكوردستاني الذي يمثل اليوم شعبنا بكل طبقاته وفئاته وشرائحه الاجتماعية.. وتشكيل حكومة الاقليم التي تتولى قيادة التغييرات السياسية والاجتماعية فيه وترسيخ دعائم الانتفاضة وتطوير اهدافها وستراتييجيتها الى المدى المطلوب. وخلال السنوات الماضية التي اعقبته انبثاق المجلس الوطني الكوردستاني، وبممارسة حكومة الاقليم لها مهبها الوطنية والسياسية والادارية، والتفاف كل القوى الوطنية والقومية والتقدمية والتقدمية العاملة في الساحة الكوردستانية حول هذين المنجزين الوطنيين اقتنعت جماهير شعبنا والراي العام العالمي بصحة هذه التجربة الديمقراطية عبر انجاز العديد من المكاسب الديمقراطية والقومية لشعبنا الكوردستاني في مختلف الميادين.

ان النجاحات التي حققتها الانتفاضة خلال السنوات المنصرمة وفي اطار وضع سياسي اقليمي ودولي معقد وقاس لا يعني اسداً خلص المسيرة الوطنية

في الذكرى الحادية عشرة العطرة لانتفاضة آذار

عبد الكريم شيخاني

حلت قسبل إيام الذكرى الحادية عشرة لانتفاضة شعبنا الكوردي المناضل التي سارت بصورة متوازية مع انتفاضة إخرتنا العرب في جنوب العراق حيث تحطمت كل القيود والتمارس التي ظل النظام يقبمها ويعمل على تقويتها لدر، غضب الشعب عن نفسه.

واستطاعت انتفاضة شعبنا الكوردستاني الذي كانت قواه الوطنية تنضوي تحت لواء الجبهة الكوردستانية التي قادت الانتفاضة واستطاعت قوات ئيشمطرة تحرير مدن وقصبات كوردستان واحدة إثر أخرى، وكانت تحرير كركوك قصة التحركات الباسلة لتلك القوى حيث جسر (المستأسدون) مين آزام النظام اذيال الهزيمة تاركين عدداً هائلا من الوفاق والمستمسكات التي تدنسهم وتوصم جباههم بوصمة الاجرام والوحشية.

إن الانتفاضة الجماهيرية الصارمة التي شملت كل اجزاء كوردستان لم تكن ساعتها، كما انها لم تات بصورة عفوية تابعة من سذاجة عواطف الجماهير، با كانت ثرة نضال طويل قدم الشعب الكوردي في سبيلها الالف الشهداء، وسكب من اجطلا انهاراً من الدماء الزكية لأبنائها البسرة، وفي ذات الوقت، فإن الانتفاضة خطت لها من قبل الجبهة الكوردستانية التي انضوت تحت ضميمتها جميع القوى السياسية الوطنية استخدم النظام العقلي في بغداد كل اساليب المكر والمناورة والاحتيال لأجل فهم التعاون القوى السياسية الكوردستانية حتى انه صدام تحدى تلك القوى خلال شاشة التلفزيون العراقي وقال إذا كانوا هم مخلصين فليتحذرو فيما بينهم الا ان عقد الجبهة الكوردستانية كان رداً قوماً ولطمة على تحديه الفارغ لم يترك النظام العراقي وخاصة في ظل صدام وسيلة من وسائل القدر والتزهييم إلا استخدمها بدأ بتزجيل القرة الحدودية وجميع السكان في مجعات قسرية ثم تدمير القرى وقتل آلاف الأبرياء، وتهجيرهم خلال الحرب العراقية الإيرانية واستخدم السلاح الكيماوي على مرأى من دول العالم ومسامعها، ثم قصف مدينة حلبجة بالذات وبعد آخر من القرى والقصبات بأسلحة القتل لقمي وخاصة منقطة بهدينان التي لجأ سكانها الناجون من الموت الى تركيا، وكانت تركيا تنكر - بأعزاز من العراق - واصلبة احد من الهسارين بالأسلحة الكيماوية واخيراً عمليات الانفال التي شملت تغييب أثر أكثر من 182 ألف انسان كوردي نساء واطفالا وشيوخا وكان العالم آنذاك مصابيا وحتى الدول الأسلامية لم تستذكر هذه الجرائم وقد اوردت الأذاعة البريطانية أنذ تصريحا للعاهل السعودي فهد حيث طلب من صدام حسين ان يكون أكثر صبرا من الأكراد.

إن الهزيمة التي خفقت بالقوات العراقية أتاحت الفرصة الذهبية التي انتهزتها القوى كوردستانية الوطنية والقومية المتمثلة في الجبهة الكوردستانية، وكان الحقد المقدس التيب تراكم عبر سنوات القمع والارهاب التي مارسها النظام العراقي ضد شعبنا في اشبع صورها إن الدموية التي اتسم بها حكم صدام قد جعلت روح الشأر والانتقام تغلبي في نفوس كل كوردي شريف، فأنفجحت الشرارة الأولى يوم 3/5/1991 في رانية بوابة الانتفاضة حيث استطاعت الجماهير الغاضبة السيطرة على كل الأمنية والمخابراتية والأستخباراتية وتهاوى اشياء واحداً إثرأ واحداً حيث هاجمت الجماهير المنتفضة وفق إنجازات عدة دائر الأمن والاستخبارات واخذت بأشراها ممن يحشون كالكوليس المرعجة على صدور الجماهير الكوردية الطالبة بحقوقها.

لمست اغالي مع إيماني بأن الشعب حين يهب يخرق العتبات إذا قلت بأن ما حدث كان فوق ما يمكن تصوره ولم يكن يحظر بيسال أكثر الناس تفازلا من جهة، ومن جهة أخرى كان سقوط آلام النظام وعملاته الذين كانوا يستأسدون على الجماهير الكادحة، فوق ما كان يمكن ان ينتظره الناس ويتوقعونه لانهم قد كانوا قد ادخلوا رعباً قاتلا في قلوب ابناء الشعب وظهر ان هؤلاء لم يكونوا سوى نموراً ورقية في الحقيقة وانتشرت الانتفاضة جوارقوزية واكتملت في حاجبوا وبرت كسريان النار في الهشيم، واستكملت مدينة السليمانية ما كانت قد بدأت به بوابة الانتفاضة رانية وكان يوم 3/7 قمة الانتفاضة الكوردستانية حيث شنت جماهير السليمانية هجوماً على مجمع الأنفال) ومديرية الامن المشهور بالأمن الأحمر الذي كان المسؤولين الأمنيون والحكوميون قد تحصنوا ليقبهم من غضبية الشعب المدرسة وقارومت قوات الأمن بشرارة واستعملت مختلف الأسلحة ضد المهاجمين إلا ان قوات ئيشمطرة كوردستان المدعومة بالجماهير الحاقدة على قتلة الشعب الذين سامه سوء العذاب، استطاعت احكام السيطرة على الموقف وبدأ عرس الحرية التي حققتها القوى الشعبية ولم يلق احد مصرعه غير الذين تحصنوا في مديرية الأمن الأحمر وجمع

الأنفال وقاموا الجماهير وقد بلغت الشهامة بأبناء الشعب في السليمانية إن احداً لم يمد يده لأخناق الأذى بأهالي وذوي رجال الأمن في الوقت كانت تلك العوامل تسكن في جموعة كبيرة من المدور والتي كانت تسمى ملحة دور الأمن ان انتصار الانتفاضة في السليمانية قد شحذهم المناضلين في المدن والقصبات الأخرى فتحررت كويسنجق وشقلاوة في 3/9 ثم تقللت الانتفاضة بتحرير أربيل عاصمة كوردستان، وكان تحرير أربيل عرساً كوردستانياً اخر احتفلت به جماهير ولاذ كثير من القتلة الذين كانوا يستحقون العقاب بالفرار الى الموصل لايبون على شيء، وقد لقي عدد كبير من الذين قارموا الحشود الجماهيرية ومصرعهم وجند لهم التشمطرة ولقوا جزاء فعلتهم وهكذا سرت دماء الانتفاضة في شرايين المسيرة النضالية فانتفضت عسرة ودهوك وزاخو في شمال وطوزخورماتو وكسري وخانقين وآلتون كوسري وغيرها من القصبات الكوردستانية الأخرى.

وهكذا بلغت جذوة الانتفاضة ذروتها حين وجهت قوات التيشمطرة الى مدينة كركوك، مدينة التأخي القومي والتي كانت مشار جدل وأثم بين المتأرضين والنظام العراقي، واستطاعت قوات التيشمطرة المدعومة من قسبل الجماهير الشعبية تحرير مدينة الذهب الأسود وفسر القتلة ومن ضمنهم علي كيمياري كالفتران المدعورة، واستطاعت قوات التيشمطرة السيطرة على نقرات الأمن والمخابرات والاستخبارات تم العثور على كثير من الوفاق والمستندات التي تظهر وحشية رموز النظام وبربرتهم.

ان البطولات التي التيشمطرة كوردستان وجماهير الشعب المنتفضة خلال إيام الانتفاضة وخاصة في تحرير / مدينة كركوك، كانت فرسة ويدوا من البسالة الاقدام صابِعجز اللسان عن وصفها، وما يجيد ذكرها هنسا، ان بعضهم كانوا حفاة، فلاقوا كل ترجيب من قبل الجماهير وكانوا يطعمونهم بالمساجد واشتروا للحفاة منهم الأخذية.. ان الشهامة التي ابداهسا الشعب الكوردي ازا، الجنود الأسرى كانت نادرة المثال، لأنه كان يعترف بأن هؤلاء الجنود من ابناء الكادحين قد اقتيدوا قسراً الى ساحات القتال.

وكانت الانتفاضة ستظل مستمرة وتقلع جذور القاشية في بغداد لولا ان القوات الأمريكية قد سمحت لقوات الحرس الجمهوري بالانسحاب لتقوم بشن الهجوم على الجماهير الشعبية المنتفضة في الجنوب وكوردستان واقتراف اشبع الجرائم حيث بدأت الهجرة المليونية التي اظهرت للعالم قاطبة مدى وحشية النظام العراقي، والآن وبعد هذا الاستعراض السريع للانتفاضة المباركة والهجرة المليونية لأبناء شعبنا الذين هجروا مدنهم وقراهم، ثم الهزيمة التي خفقت بالقوات العراقية المهاجمة على يد قوات التيشمطرة والملاحم البطولية التي سجولها، لجأ النظام العراقي الى سحب الاءات في كوردستان وهو يتوهم بأنه يهدد بحرج الجانب الكوردي بعد ان وصلت المفاوضات منه الى طريق المسفرد بسبب تعذت النظام ولجؤسه الى اساليب المناورات الرخيصة والتسويفات التي اشتهر بها.

وحاول عدة مرات في محاور شتى على خطوط التماس التحرش بقوات التيشمطرة كوردستانية إلا انه لم يحدد سوى الهزيمة والخذلان . لانود الاسترسال في سردما استجد على ساحة الكوردستانية بعد هذا الفراغ الإداري الذي خلقته النظام.

إذ حنكة الجانب الكوردي كانت اقوى من تحصيل النظام العراقي فخرت الانتخابات وتم تشكيل اول حكومة الاقليم كوردستان بالانوعية التي جرى تشكيلها وهي ثاني حكومة تكتحل عيون الكورد برأها في هذا القرن بعد جمهورية مهاباد التي وأدتها الظروف السياسية اننا لانريد إثارة الذكريات المؤلمة التي حدثت بعد ذلك وكادت ان تقتل أحلام الشعب الكوردستاني في مهرها ان الفرصة التي سنحت لنا والتي تترصص بها بعض الدول الاقليمية وتؤجج نار الفتنة يصب الزيت عليها، ربما لن تتكرر علينا اليوم وفي هذه الذكرى التي برهنت على بطولسة شعبنا وتضحياته ان نرض صفوفنا ونعمل جادين الى تنفيذ بنود اتفاقية واشنطن التي مضى وقت طويل عليها وتوحيد الأدارتين لتوحيد الخطاب السياسي الكوردستاني والعمل على تحسين ظروف معيشة الكادحين وتقليل الفوارق بين مايرفل فيه البعض من البسخ والأسراف وبين مايعانيه الكثيرة ابنا، الشعب من صدك العيش والحرم والبطالة التي تتأخذ بنقايقهم، وتحدد الإشارة هنا الى اجبا، الجبهة الوردستانية بصيغة اخرى أكثر فاعلية ويكون لأطرافها ثقلها لتقريب وجهات النظر بين الحزبين الكباريين وخلق توازن يمكن من ورائه إرساء السلام الرجعي، خاصة ونحن في ظرف حساس ودقيق جداً حيث انه من المرتبب وشينا من جراء تعنته وتحديه العالم كله لعدم تنفيذ القرارات الصادرة من الأمم المتحدة وانسه بذلك يخلق الذرائع لضرية ذلك التغيير الذي نأمل ان يكون لشعبنا اليد الطولى فيه لاستحصال حقوقه القومية وفق خياراته المشروع.